في كتبهم الدينيَّة . فكيف تجوز للبعض تسميتهم بالنصارى . اللهمَّ الَّا أن يُقال انَّما سمَّاهم البعض بالنصارى لان اصل الادريين من النصارى فيكون ذلك حينئذٍ من باب تسمية الشيء باسم ما كان عليه في اصله . قلنا : ان هذا التأويل وان كان جائزًا وجاريًا في الكلم اللغويَّة الَّا انهُ لا يجوز في المصطلحات الدينيَّة اذ في مثل هذه الامور يجب التدقيق التام والتحقيق الكامل . والَّا اختلط الحابل بالنابل . ولم يُعرف العاقل من الجاهل . والمتديِّن بدين الحقّ الصادع . من المتديِّن الكاذب المموِّه بالظواهر الخوادع

هذا ونقف عند هذا الحدّ من الاطوار العظام . وهو الطور الاخير الذي انتبت اليهِ الصابئة في أُخريات الأيام . وفي ما نوردهُ بعد ذلك من الكلام . امور تثبت ما اسلفناهُ من تعريف هذه الفرق او هذه الاقسام . ومن الله التوفيق الى سواء سبيل المرام

(ستأتي البقيَّة)

وصف الصين للقلقشندي

نبذةٌ تولى نشرها الاب هنري لامنس اليسوعي

عثرنا في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي على نبذة في وصف مملكة الصين فاحببنا اثباتها هنا بنسبة الحوادث التي تجري اليوم في الشرق الاقصى . وجلُّ ما يُستفاد من هذه النبذة انَّما تمرّ بنا احوال الصين في بداية القرن الخامس عشر وقد ضمَّنها المؤلف خلاصة ما وجدهُ في بعض كتب البلدان التي اشتهرت في زمانهِ واخذت قسطًا منها يدُ الضياع . اما القلقشندي فقد سبق ذكرهُ في المشرق غير مرَّة (٣ : ٢١٠ و ٦ : ١٤٠) فلا حاجة للتكرار

مملكة القان (١ الاكبر

قال في التعريف (٢ : وهو اكبر الثلاثة يعني ملوك الاقسام الثلثة المتقدِّمة الذكر (٣

١) القان ملك التتار ويقال لهُ ايضًا الخان . وجاء في ابن العبري قان بالقاف مارين

٢) هو كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » للقاضي شهاب الدين ابي العبَّاس احمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري الدمشقي مولدًا وهو كتاب واسع ضمَّنهُ مراسم الملك وما يتعلَّق بهِ . وفي المكتبة الخديوية (٦ : ١٣٩) منهُ نسخة . توفي مؤلفهُ في مصر سنة ٧٠٠ (١٣٠٠م)

٣) قسم القلقشندي مملكة تتران الى ثلاثة اقسام كما في كتاب التعريف يشمل القسم الاول غزنة وبخارى وماوراء النهر والقسم الثاني بلاد خوارزم والقبجاق والقسم الثالث الصين وسمّاه مملكة القان الاكبر

وهو صاحب الصين والخطا (١ ووارث تخت جنكزخان (٢ . قال : وقد تواترت الاخبار بانهُ اسلم ودان بدين الاسلام ورفع كلمة التوحيد على ذوائب الاعلام . قال : وان صح وهو المؤمل (٣ فقد ملأت الأمة المحمديَّة الخافقين وعمَّرت المشرق والمغرب وامتدَّت بين ضفتَيْ البحر المحيط . قال في مسالك الابصار (٤ : وهو القائم مقام جنكزخان (٥ والجالس على تختهِ . قال : وهو الخليفة على بني عمهِ من بقيَّة ملوك تووان من مملكة ايران وصاحب القيجاق وصاحب ما وراء النهر فاذا تجدَّد في مملكة احد منهم سهم كبير مثل لقاء عسكر او قتل امير كبير بذنب او ما يناسب ذلك ارسل اليهِ واعلمهُ بهِ وان كان لا افتقار الى استئذانهِ ولكنَّها عادة مرعيَّة بينهم . وقد ذكر في مسالك الابصار عن نظام الدين بن الحكيم الطياري : انهُ لم يزل يكتب الى كل من القائمات الثلاثة بأمرهم بالاتحاد والالفة واذا كتب اليهم بدأ باسمهِ قبلهم وان كتبوا اليهِ بدأوا باسمهِ قبلهم . قال : وكلهم مذعنون لهُ بالتقدُّم عليهم . قال في مسالك الابصار : واهل هذه المملكة هم اهل الاعمال اللطيفة والصنائع البديعة التي سلَّمت اليهم بها الامم وقد كُتبت الكتب عن احوالهم بما اغنى عن ذكرهِ . قال : ومن عادة المجيدين في الصنائع انهم اذا عملوا عملًا بديعًا حملوهُ الى باب الملك وعُلِّق عليهِ ليراهُ الناس ويبقى سنة فان سَلِمَ من عائب اسدى الى صاحبهِ الاحسان وان عِيب عليهِ وتوجَّه العيب وضع قدر الصانع ولم يوجه العيب الى من عابهُ

وقد حكى المسعودي في مروج الذهب (٦ ان صانعًا صوَّر عصفورًا على سنبلة في نقش ثوب كمخا وعلَّقهُ فاستحسنهُ كل من رآهُ حتى مرَّ بهِ رجل فعابهُ باستقامة السنبلة لان العصفور من شأنهِ اذا وضع على السنبلة امالها . وحكى في مسالك الابصار عن بدر

١) سيأتي ذكر الخطا قريبًا

٢) فتح الصين قوبلاي حفيد جنكزخان سنة ١٢٦٠ م وبهِ ابتدأت عندهم الدولة المغولية المعروفة بدولة يوان التي ملكت الى سنة ١٣٦٨

٣) لم يتحقَّق هذا الامل فان امراء المغول في الصين مع ميلهم الى الاسلام تبعوا ديانة الصين القديمة

٤) مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار تأليفٌ وضعهُ ابن فضل الله الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) في عشرين مجلدًا

٥) جنكز خان هو الفاتح الكبير الذي انشأ دولة المغول فتوفي سنة ١٢٢٧ . راجع اخبارهُ في كتاب تاريخ الدول لابن العبري (ص ٣٩٥–٤٣٨)

٦) راجع ايضًا مجاني الادب ١ : ١٢٦

الدين حسن الاسعردي ان بعض صنّاعهم عمل ثيابًا من الورق وباعها على انها من الكمخاوات الخطائية لا يشكّ فيها شاكّ ثم اظهرهم على ذلك فعجبوا منهُ. وحُكي عن الشريف حسن السمرقندي(١ انهُ كان بهذه البلاد فشكى ضرسهُ فاراهُ لرجل من الخطا فوضع يدهُ عليهِ فاخرج منهُ قطعة متأكّلة ووضع مكانها قطعة من ضرس اجنبي ودهنهُ بدهن وامره ان لا يشرب ماء يومهُ فالتصق حتى صار كأنهُ من اصل الحاقة الّا انّ لون الاول بيّن من لون الثاني. وذكر المرّ الشهابي(٢ انهُ رآهُ لهُ بحضرة الشيخ شمس الدين الاصفهاني وجماعة من اهل العلم. قال بدر الدين حسن الاسعردي: ولقد رأيت منهم من هذه الاعمال ما يحار فيهِ العقل ويحصل الغرض منهُ في خمس دُجل

الجملة الاولى

فيما اشتملت عليهِ هذه المملكة من الاقاليم

واعلم ان هذه المملكة هي اوسع ممالك بني جنكزخان وافسحها جوانب واكثرها اقاليم واوفرها مدنًا غير أنها بعيدة المسافة منقطعة الاخبار فلذلك جُهلت اسماء اقاليمها وتعذرت الاحاطة باقطارها ونحن نورد منها ما شاع ذكرهُ في الآفاق وانتشر ونمتنع من التفصيل بالجملة ونكتفي من البحر بالثَّغبة. والقول الجملي في ذلك انهُ يشتمل على اقليمين عظيمين

الاقليم الاول: الصين

قال في تقويم البلدان: وهو من جهة الغرب المفاوز التي بينهُ وبين الهند ويحيط بهِ من جهة الجنوب البحر يعني بحر الهند (٣ ويحيط بهِ من جهة الشرق البحر المحيط ويحيط بهِ من جهة الشمال ارض يأجوج ومأجوج وغيرها من الاراضي المنقطعة الاخبار عنّا. ثمّ قال: وقد ذكر اصحاب المسالك والممالك في كتبهم بلادًا كثيرة ومواضع وانهارًا وغيرها في اقليم الصين ولم يقع لنا ضبط اسمائها ولا تحقيق احوالها فصارت كالمجهولة لنا لعدم من يصل من تلك النواحي من المسافرين الينا لنستعلم منهُ اخبارها فاضربنا عن

١) هو الشريف تاج الدين حسن بن جلال السمرقندي الوارد ذكرهُ آنفًا

٢) هو شهاب الدين صاحب التعريف الذي مر ذكرهُ (ص ٤٠٦)

٣) هذا باعتبار الهند الصينية قسمًا من دولة الصين. وكلّ هذا الوصف نقلهُ المؤلف من تقويم البلدان لابي الفداء

ذكرها . وقد ذكر في مسالك الابصار عن الشريف تاج الدين حسن بن الجمال السمرقندي وهو من السفّار وممن جال الآفاق ودخل الصين وجال بلادهُ وجاب آفاقهُ وجاس خلالهُ وجال في اقطارهِ انَّ بالصين الف مدينة وانهُ دارَ الكبير منها قال: وبلاد الصين كلها عمارة متصلة من بلدٍ الى بلد ومن قرية الى قرية

وقاعدة هذه المملكة (خانْ بالق (١) قال في تقويم البلدان: هي مدينة من اقاصي الشرق عند بلاد الخطا واقعة في الاقليم الرابع من الاقاليم السبعة. قال ابن سعيد: حيث الطول مائة واربع عشرة درجة والعرض خمس وثلثون درجة وخمس وعشرون دقيقة وهي قاعدة مشهورة على ألسنة التجار واهلها من جنس الخطا وعندهم معادن الفضّة. قال ابن سعيد: ويُذكر عن عظم هذه المدينة ما يستبعدهُ العقل. قال في مسالك الابصار نقلًا عن الشريف حسن بن الجمال السمرقندي: ان مدينة خان بالق المذكورة مدينتان (٢ قديمة وجديدة. والجديدة منهما اسمها ديدو بناها ديدو آخر ملوكها فسميت باسمهِ والقان الكبير ينزل بوسطها في قصر عظيم يسمّى كوك طاق (٣ ومعناهُ بلغة المغل القصر الاخضر لان الطاق معناهُ عندهم القصر وكوك معناهُ الاخضر ومنازل الامراء حولهُ خارج القصر. قال: وهي مدينة طيبة واسعة الاقوات رخيّة الاسعار ويجمد بها الماء في زمن الشتاء فيصير كالثلج فيُرفع الى ايام الصيف حتى يبرّد بهِ الماء كما يُبرّد بالثلج ويشق مدينة ديدو المذكورة نهر (٤ وبها انواع الفواكه الّا العنب فانهُ قليل بها وليس بها تارنج ولا ليمون زيتون ثم يعمل بها السكّر وبها من انواع الزرع والجمال والخيل والبقر والغنم ما لا يدخل تحت الاحصاء وبالصين مدن مشهورة سواها

منها (تُراقُوم (٥ هي مدينة في اقاصي بلاد التُرك الشرقيّة ومعنى تراقوم باللغة التركية الرمل الاسود لان تُرا في لغتهم بمعنى الاسود وقوم بمعنى الرمل. وقع في

---

١) خان بالق من اسماء مدينة پاكين (راجع المشرق ٣: ٧٤٥)

٢) پاكين الى يومنا هذا تنقسم الى مدينتين المدينة التتارية او المغولية والمدينة الصينية

٣) هذا القصر موقعهُ في وسط المدينة التتارية قد وصفهُ ابن بطوطة في رحلتهِ (٤: ٢٦٧)

٤) والصواب انَّ الذي يشق المدينة ليس نهر بل ترعة كبيرة

٥) ويقال تراقرم ايضًا (ابن بطوطة ٤: ٢٠٣). وعلى هذه الصورة اوردها الجغرافيون الاوربيون (راجع جغرافيّة روكلو Reclus : *Nouvelle geog. universelle* VII 384

كثير من الكتب قراقرم بابدال الواو راء وهو خطاء. وانما كتبت الواو بها بعد القاف دليلاً على الضغة على عادتهم في ذلك وموقعها في الاقليم الثالث من الاقاليم السبعة. قال ابن سعيد: حيث الطول مائة وست وخمسون درجة والعرض خمس وثلثون درجة وخمس وعشرون دقيقة. قال: وهي كانت قاعدة التتر وفي جهاتها بلاد المغل وهم خالصة التتر ومنها خاناتهم. قال الشريف حسن بن الجمال السمرقندي: وفيها غالب عساكر القان الكبير وبها يعمل القماش الفاخر والصنائع الفائقة وغالب ما يحتاج اليه القان يستدعى منها لانها دار استمال واهلها اهل صنائع فائقة. قال في مسالك الابصار: وهي قرية جنكزخان التي اخرجتهُ وعزيتهُ التي ادرجتهُ

ومنها « الخنسا (١)» قال في تقويم البلدان: هي مدينة واقعة في الاقليم الثالث من الاقاليم السبعة. قال في تقويم البلدان: حيث الطول مائة وخمس وستون درجة واربعون دقيقة والعرض ثمان وعشرون درجة وثلثون دقيقة. قال: وعن بعض المسافرين من بلادنا ان الخنسا في هذا الزمان اعظم فُرَض الصين واليها ينتهي وصول التجار المسافرين من بلادنا. قال الشريف السمرقندي وطول الخنسا يوم كامل (٢ وعرضها نصف يوم وفي وسطها سوق واحد ممتدّ من اولها الى آخرها واسواقها مبلّطة بالبلاط وبناؤها خمس طبقات بعضها فوق بعض وكلها مبنيّة بالاخشاب والمسامير. وشرب اهلها من الآبار واهلها في قشف عظيم وغالب اكلهم لحوم الجاموس والاوز والدجاج. وفيها الارزّ والموز وقصب السكّر والليمون وقليل من الرمان واسعارها متوسّطة ويجاب اليها الغنم والقمح على قلة ولا يوجد فيها من الخيل الّا ما قلّت عند اعيانها واما الجمال فلا توجد فيها البتة فان دخلها جمل تعجّبوا منهُ ونقل في مسالك الابصار ان بينها وبين جالق (كذا) بالق اربعين يوماً. وحُكي عن الصدر صدر الدين عبد الوهاب بن الحداد البغدادي انهُ

---

١) هي مدينة هانغ تشيو (راجع المشرق ٣: ٨٤٦). ودعاها ابو الفداء في تقويم البلدان: خانقو. قال (ص ٣٦٢): خانقو المعروفة في زماننا بالخنسا.

٢) وقد زاد ابن بطوطة على هذا الوصف فجعل (٤: ٢٨٤) طول هذه المدينة مسيرة ثلاثة ايام. وكذلك الرحالة ماركو پاولو (١٢٥٣–١٢٢٣ استرسل في وصف هذه المدينة وهو يدعوها كنساي (Quinsay) ويذكر ان لها ١٦٠٠٠٠ بيت و ٣٠٠٠ حمام و ١٢٠٠٠ جسر من حجر يقوم على حراسة كلّ جسر عشرة رجال فهذا الوصف مع ما فيهِ من الغلو يدل على خطر المدينة وعظم شأنها وداترها اليوم تبلغ ٢٠ كيلومترًا

وصل الى الخنساء ووصف عظمة بنائها ومنعة رفعة مدينتها مع تشخط الاقوات بها ووفور المكاسب فيها ورخص الدقيق الجيد فيها وفي جميع تلك البلاد. قال: واهلها يتفاخرون بكثرة الجواري والسراري حتى انهُ ليوجد لاحد التجار واحاد الناس اربعون سرّية فما زاد على ذلك

ومنها " الزيتون(١) » قال في تقويم البلدان عن بعض المسافرين الثقات: هي بلفظة الزيتون الذي يُعصر منهُ الزيت وهي فُرضة من فُرَض الصين موقعها في الاقليم الاول من الاقاليم السبعة. قال ابن سعيد: حيث الطول مائة واربع عشرة درجة والعرض سبع عشرة . درجة قال: وهي مدينة مشهورة على السنة التجار المسافرين الى تلك البلاد وهي على خور من البحر والمراكب تدخل اليها من بحر الصين في الخور المذكور وقدره نحو خمسة عشر ميلاً ولها نهر عند رأس الخور المذكور. وذكر في مسالك الابصار عن الشريف السمرقندي ان مدينة الزيتون على البحر المحيط وهي آخر العمارة. قال: وبينها وبين جالق بالق شهر واحد (التتمة لعدد آخر)

تدبير الصحّة في بيروت

لجناب الدكتور حبيب افندي درعوني (تابع لما سبق)

آثار بيروت الجويّة

بردها

اذا ما سمعنا اهل الجبل يشكون في بيروت تباريح بردها الشتويّ ويؤكدون انّ لقرّها نفحاتٍ لا يشعرون بمثلها في قراهم ربّما حملنا قولهم على الغلوّ والمبالغة مع انهُ لا يخلو من صحّة لانّ البرد في مواطنهم الجبليّة يكون في الغالب ناشفاً لا ينفذ مسامّ البدن كبرد بيروت المشبّع رطوبة. وعلاوةً على ذلك ترى البيوت في لبنان مجهّزة بالمواقد فيتقي الاهلون كآب الشتاء بالاصطلاء بالنار. امّا بيروت فما دأب سكّانها سوى ان يزخرفوا بيوتهم فتراهم يبتاعون من الأثاث والرياش ما ليس تحتهُ كبير امر فيجعلون منازلهم كمتحف يعرضون فيهِ عدّة ادوات من آنيةٍ واصداف وتصاوير الى غير ذلك ممّا يعدّهُ اصحاب الذوق بهرجةً تافلة . وكان الاحرى بهم ان يفضّلوا في تجهيز

(١) هي مدينة تسوتُنغ (راجع المشرق ٣: ٧٤٥)